وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي العقيد أكلي محند والحاج بالبويرة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية

عنوان البحث:

الجوانب التجديدية عند أحمد شوقي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس

من إعداد: **الأستاذ:**

سدود صادق **قالم جمال**

السنة الجامعية: 2012/2011

كلمة شكر

بادئ ذي بدئ أحمد الله سبحانه و تعالى الذي وفقني لانجاز هذا العمل و ما كنت لأقوم به لولا توفيقه

فله الحمد حتى يرضى .

أتقدم بجزيل الشكر لكل من وقف معني و ساندني بجهده و مشورته و يأتي في مقدمتهم أستاذي المشرف على هذا العمل الأستاذ **قالم جمال** على مساعدته لي في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى زميلي : **عمرو عشيش** و زميلتي: **خديجة** على مد يد المساعدة في إتمام هذه الدراسة، و كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى الطالب: حمداش عبد المالك، و الطالب: عباس محمد العربي.

و في الأخير نشكر كل الذين مدوا يد المساعدة من بعيد أو قريب نقول لهم شكرا.

الباحث

مقدمة

إن اختياري "الجوانب التجديدية في شعر شوقي " موضوعا لبحثي ، نظرا لما دارت حوله من دراسات مختلفة ،إضافة إلى رغبتي في التعرف على الجوانب التي جدد فيها شوقي.

لقد درات حول هذا الموضوع عدة دراسات كما سبق ذكره ، وألفت حوله عدة مؤلفات ،هذه الدراسات تكون أحيانا عامة تتناول شعراء التجديد والمدارس التجديدية عامة ككتاب المدارس الشعرية في العصر الحديث لعبد التواب صلاح الدين و حركات التجديد في الشعر الحديث لخفاجي عبد المنعم ،و أحيانا أخرى تكون خاصة بشاعرنا أحمد شوقي ككتاب شوقي للشرارة عبد اللطيف و أحمد شوقي دراسة في حياته وشعره ومنتخباته الشعرية لكحال بوعلي ،والعديد من الدراسات الأخرى.

وإن قلنا الجوانب التجديدية في شعر شوقي ، بمعنى وجود تيار قد رمى بشوقي إلى التقليد و تيار بعده حوله إلى التجديد ، ومن هنا كانت بداية شوقي بثورة بنائية تستحق الدراسة لأنها تحاول إقامة هيكل جديد للشعر ، وقد كانت محاولة شوقي كدافع أساسي للآخرين في سبيل إعطاء حركة ثورية تطورية تنبع من داخل تراث الأدب العربي لا من خارجه ،ومن حقيقة تفرضها اللغة العربية و ثقافتها ، وستظل الخصومة بين القديم والجديد مستمرة في كل لغة وجيل ، وحول كل أدب و سينتج عن ذلك في كل مكان وزمان انتصار الجديد على القديم ثم يصبح هذا الجديد قديما وتكون الخصومة حوله وحول جديد آخر ينتصر متى آن له الانتصار.

ومن هذا التجديد تنطلق الإشكالية التي دفعتني إلى إنجاز البحث ما هي الجوانب التي جدد فيها أحمد شوقي في الشعر العربي الحديث؟

وقد اخترت لهذا البحث المنهج الوصفي التاريخي حسب مااقتضته طبيعة البحث نفسها حيث حاولت من خلاله الإلمام بكل الجوانب الهامة التي رأيتها مناسبة ، وتطرقت للمدرسة التقليدية في البداية حتى يظهر معنى التجديد جليا ثم المدارس التجديدية الحديثة.

تناولت في الفصل الأول نبذة عن أحمد شوقي(حياته وأهم آثاره الأدبية) ومفهوم التجديد محاولا إبراز مكانة شوقي بين شعراء عصره و إنتاجه الأدبي الغزير.

أما الفصل الثاني فتناولت ملامح ومقومات التجديد عند شوقي فتحدثت أولا عن الأسباب التي جعلت شوقي يجدد في الشعر ، وبعدها انتقلت إلى أهم الجوانب التجديدية التي تتمثل في الأغراض الشعرية و ركزت على الشعر المسرحي و حاولت قدر الإمكان التفصيل فيه لأهميته عند شوقي ، كما تحدثت عن الشعر الإجتماعي و السياسي والطبيعي و الإسلامي.

لقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر أدبية ومراجع متنوعة أهمها كتاب الشوقيات لأحمد شوقي وحركات التجديد في الشعر الحديث لخفاجى عبد المنعم وتاريخ الأدب العربي للفاخوري حنا وغيرها.

إن هذا البحث الذي استغرقت في كتابته عدة أشهر بحثت في المراجع القديمة والحديثة طوال هذه الفترة وتنقلت لجمع هذه المراجع نظرا لقلتها في المكتبة واعتمدت على الكتب الإلكترونية.

وقبل أن أختم هذه المقدمة لا يفوتني أن أشكر الأستاذ المحترم "قالم جمال" الذي أشرف على بحثي هذا أحسن مايكون الإشراف.

و أرجو أن يكون بحثي هذا مفيد جدا و أنا أول من يعرف لما قد يكون فيه من نقائص و عيوب ، كما أقر الأصفهاني "لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل "، وهذا القول من أعظم الحكم و العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

لقد مر الشعر العربي الحديث منذ مطلع النهضة الفكرية حتى الحرب العالمية الثانية بمرحلتين:

المرحلة الأولى: تتمثل فى التقليدية و البعث حيث نلاحظ فى هذه المرحلة رجوع الشعراء إلى الشعر الجاهلى و العباسي ،و يعتبر محمود سامى البارودي رائد هذه المدرسة التى سميت بمدرسة البعث.

المرحلة الثانية: تمثلت فى مرحلة التجديد التى كان ميخائيل مطران إمامها بالإضافة إلى شكري والمازني والعقاد ،و إذا اتجهنا إلى إنجلترا نجد مدرسة المهجر و تأثرها بالآداب الغربية التى تبدو واضحة فى شعرهم.[1]

ونظرا للظروف السياسية والإجتماعية عاد الشعر العربى الحديث لمخاطبة الوجدان و الحديث عن القومية ما أدى إلى بروز أربع ثلاث رومانسية ،المهجرية ،الديوان ،والرابطة القلمية وبعد إبراز أهم مدارس الشعر العربي فى العصر الحديث نحاول إبراز مميزات أهم مميزات كل مرحلة مرت بها هذه المدارس.

أ-**المدرسة التقليدية**: ظهرت عام 1895، وكانت مهمة الشاعر فى هذه الفترة مدح الملوك والأمراء والنظم في المناسبات ، ولا شك أن هذه المرحلة فى أواخر عصر إسماعيل بعد ظهور جمال الدين الأفغاني ، كانت النقطة الفاصلة فى حركة البعث ،حيث بدأت الثورة على الأسلوب التقليدي نتيجة التغلغل الأجنبي. [2]

وهذا مانجده عند شوقي بعد ثورة 1919، بحيث صار يدعو إلى الوحدة والحرية ،وهاجم الإختلافات قائلا:[3]

إلام الخلف بينكم إلاما وهذه الضجة الكبرى علاما

وفى الشام بأقطاره الأربعة ،حمل الشعراء لواء المقاومة ضد الإستبداد العثمانى وفيه دعوة إلى القومية العربية ،حيث عرفت مصر شعر الوحدة العربية.

وظل الشعر الإسلامي فى مصر مرتبطا بإحياء المعانى الإسلامية تارة ، وممجدا لعظمة الإمبراطورية العثمانية تارة أخرى، كما ظهر الشعر الإجتماعى الذي يدعو إلى تحرير المرأة نجده فى أشعار حافظ وكذا مشاعر الشعب

---

[1] خفاجى محمد عبد المنعم ،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ،دار الجيل بيروت، 1992 ص45.

[2] نفسه،ص47.

[3] شوقي أحمد، الشوقيات ج1، مطبعة مصر، مصر، د.ت، ص274.

الاتجاه الكلاسيكي

تعددت الاتجاهات بتعدد التسميات ، فنجد عدة مدارس مثلت الشعر العربي ومن أوئلها "المدرسة التقليدية"، فالبعض أطلق على شعر هذه المذرسة اسم الشعر "التقليدى" لما فيه من تقليد للشعر العربي القديم ، والبعض أطلق عليه اسم "عمود الشعر" لأن رواده يعتبرون من الشعراء المتمكنين الذين نظموا شعرا يوازى فى قوته وجزالته الشعر العربي القديم فى أزهى عصوره، أي فى العصر العباسى،و البعض الثالث أطلق عليه اسم "**شعراء الإحياء**" لأن أصحابه أعادوا إلى الشعر العربي رونقه و حيويته بعد أن كاد ينتهي بسبب ماوصله من ضعف وتقليد ، أما البعض الأخر فأطلق عليه "الشعر الكلاسيكي " لأنه يمثل مرحلة أدبية بعينها مضى زمن وأتى بعدها اتجاهات فنية أخرى، ادخلت على الشعر العربي الكثير من التجديد و التغيير والتبديل على المضمون والشكل أما المدرسة التقليدية لم تغير شيئا وسارت على خطى القدامى.[1]

المميزات الفنية لهذا الاتجاه:

لقد فضل أصحاب الاتجاه الشكل على المضمون إلى حد كبير و تمسكوا بالأسس والقواعد القديمة للقصيدة العربية ،ولم يحاولوا الخروج على قواعد العروض العربي والتزموا القافية والروي من بداية القصيدة حتى النهاية :

1- لم يخرجوا على شكل القصيدة وهيكلها القديم.

2- جعلوا من وحدة البيت وحدة مستقلة بذاتها .

3-حافظوا على اللهجة الخطابية .

4-لجؤوا إلى استعمال الصور والقوالب القديمة الجاهزة.

5-استعمالوا التعبيرات و الألفاظ التقليدية.

6-اهتموا بإستقلال اللفظ عن المعنى.

7-حافظوا على موسيقى الشعر الخارجية للقصيدة التى تستند على البحر العروضي الكلاسيكي

8- أكثروا من الحكم والمواعظ.

---

[1] أبو الشباب واصف ،القديم والجديد، دار النهضة بيروت،1988، ص176.

وظهر نمط من الشعر العربي بعد عدة قرون من الجمود الأدبي الذي أعقب العصر العباسي،كانت هذه الفترة على درجة من الإسفاف يكاد يكون فيها الأديب أو الشاعر آلة صماء فقد فقد الإحساس والعاطفة ،وأصبح يجتر الأشكال و المعاني و الصور دون ان يكون له رأي واضح أو شخصية مميزة ، أو فكر معين ، وقد بقيت هذه الحالة حتى النصف الثاني من القرن التاسع العاشر تقريبا حيث برز بعض الشعراء ، وفى طليعتهم "محمود سامى البارودى"، " احمد شوقي" ،" حافظ ابراهيم" و" محمد عبد المطلب"، و غيرهم.[1]

وقد انصرفوا وبخاصة البارودي وهو الرائد الأول فى الشعر العربي الحديث إلى أزهى العصور الأدبية .

يمكننا حصر الشعر الكلاسيكي بفترة زمنية تقريبية ، من نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين ، و بدأ يتلاشى و يضعف في الحرب العالمية الأولى و الثانية ،مع أن بعض عشاقه إستمروا بالنظم على منواله.

ولا شك أن الشعراء الكلاسيكيون ، وبخاصة منهم البارودي و شوقي و حافظ أنقذوا الشعر من هوة سحيقة ، كان قد تردى فيها منذ العصر العباسي المتأخر ، حتى حركة البعث العربي الحديث، وذلك برجوعهم إلى الشعر العربي في أيام ازدهاره، وقبل أن تطغى عليه الصنعة اللفظية ، بل عارضوا الكثير من روائع قصائده، وتوجه هؤلاء الشعراء إلى التراث الشعري القديم، و درسوه بعمق و تأثروا بأشكاله و أنواعه و ساروا على خطى أصحابه.[2]

وشعر الكلاسكين أو التقليدين ومحفوظهم كان بمثابة انفتاح واسع على الموروث الشعري العربي ،بكل عصوره و شعرائه بلا فارق أو تميز.

برز إليه رؤية الشاعر مسطحة ذات وجه واحد غائمة ينقصها التكامل والشمولية ، ومن خلال رؤية الشاعر هذه و تجربته التي فقدت من فعاليتها لعدم مقارنتها بتجارب الأخرين ، والإستفادة من هذه التجارب ،حتى تصل إلينا أكثر وضوحا ، وأعم نفعا و أعمق متعة وجمال.

---

[1] عبد التواب صلاح الدين محمد، مدارس الشعر في العصر الحديث ،دار الكتاب الحديث ،مصر، د.ت، ص60.

[2] نفسه ،ص60.

ب-أهم المدارس الحديثة

1-مدرسة أبولو و جماعة الديوان

في عام 1932 م أعلن أحمد زكي أبو شادي ميلاد مدرسة أدبية جديدة أطلق عليها اسم جماعة "**أبولو**" ، وقال عنها في مجلته التي أصدرها باسم "**مجلة أبولو**" أنها مدرسة جديدة من مدارسنا الأدبية.

وبينما لم يطلق "العقاد" ،"المازني" و "شكري" اسما على مدرستهم الأدبية، وإنما أطلق عليها النقاد اسم "مدرسة الديوان" باسم الكتاب النقدي الذي أصدر ولا نجد أن أبا شادي قد سمى المدرسة التى كونها بإسم مميزاتها ، التي عرفت بها ، وصار علما عليها وتردد على ألسنة كل الناس هذا الاسم.

وكان أبو شادي يهدف من إنشاء هذه الجماعة إلى أن تكون خاصة بالشعر وللشعر، ويقصد من ورائها النهوض بهذا الفن الأدبي الرفيع، ورعاية الشعراء ماديا وأدبيا، وكانت أغراض الجماعة كما أعلنت منذ ميلادها هي:[1]

1- السمو بالشعر العربي ،وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.

2-مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر العربي.

3-ترقية مستوي الشعراء ماديا وأدبيا وإجتماعيا، والدفاع عن كرامتهم.

وجمعت هذه الجماعة طائفة من أعلام الأدباء والشعراء و النقاد و جماعات من الشعراء الشباب ومن كبار أعضائها.[2]

- أجمد زكي أبو شادي
- أحمد محرم
- إبراهيم ناجي
- علي محمود
- كامل الكيلاني

---

[1] خفاجى محمد عبد المنعم ، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، مصر، 2002، ص98.

[2] نفسه، ص56.

وتولى أبو شادي أمانة هذه الجماعة الأدبية بصفة دائمة، و اختير أمير الشعراء "**أحمد شوقي**" رئيسا لها وكان حافظ قد توفى قبل ذلك بعدة شهور.

وفي يوم الإثنين العاشر من أكتوبر عام 1932 عقدت الجلسة الأولى برئاسة "أحمد شوقي" في داره بالجيزة لوضع أسس عامة لنظامها ، الإداري والأدبي ، ولم يعش شوقي بعد ذلك إلا أيام معدودة أن توفي فجر الجمعة الرابع عشر من أكتوبر1932.[1]

في الوقت الذي ظهرت فيه جماعة أبولو وجدت طريقا ممهدا إلى حد كبير قام به جماعة الديوان وقد تزعم هذه الجماعة الشاعر" أحمد زكي أبو شادي" وهو من مواليد سنة1892، وهو لم يدع إلى مذهب شعري محدد بل إتخذ من كل الإتجاهات الفنية الأروبية مثالا له في نظمه مع من اتبعه من جماعته وهذه الحركة الجديدة التي اتخذت طابع الذاتية أوغلت في معالجة قضايا النفس، و اتخذت إلى حد كبير من الأنا طباعا لها على الرغم من تعدد الإتجاهات الفنية التي استقت منها الجماعة توجهاتها الفنية في النظم.[2]

–في هذا الجو العاتق بالضباب والمتسم بالضغط و القهر و العسف وكبت الحريات برز" أحمد زكي أبو شادي" و ألف و صحبه من الشعراء "أبولو"،لقد كانت ألفاظهم مستمدة من المعجم العصري الذي يعيشه جيل "جماعة أبولو" وبذلك نلمح ملامح بوادر اتجاه فنى جديد هو الإتجاه الرومانسي.[3]

2–الاتجاه الرومانسي

---

[1] خفاجى محمد عبد المنعم ،المرجع نفسه،ص124.

[2] المرجع نفسه.ص125.

[3] خليل ابراهيم ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة،2003 ، ص122.

تعددت الاتجاهات الفنية ، كما تعددت الإجتهادات في عصر النهضة من أجل أن تضع ما يمكن أن يسمى تعريفا أو مفهوما عاما للاتجاه الرومانسي الذي بدأ يرى النور فى بلاد الغرب ،وقد كثرت الدراسات واتسعت في محاولة لتحديد الإطار العام لهذا الإتجاه الفني،واتخذ أشكالا وأبعادا و مفاهيما تختلف إختلافا واضحا فيما بينها ،إلا أن المحاولات الحديثة لإيجاد تعريفا للرومانسية سلطت الضوء على طبيعة هذا الاتجاه.[1]

فتميز كل شاعر بقضايا الخاصة المرتبطة بذاتيته وبخصائص هذه الذاتية لابد من الإعتراف بأنها خصائص تختلف من شاعر لأخر،وقد أدلى معظم النقاد والكتاب برأيهم في مفهوم الرومانسية فهناك من يراها تجربة ذاتية بعيدة عن تجارب الأخرين وتمسكهم بتجاربهم العاطفية.[2]

على الرغم من أن الرومانسية بحد ذاتها ترفض القيود في فنها ، وقد ثارت على تلك القيود التي حدت من حرية الحركة عند الشعراء القدامى ،إلا أنها إمتازت بمعايير خاصة وهي:

1-الطابع القومي

2-النغمة الخطابية

3-الخلق والإبداع

ويرى مندور أن الشاعر من أصحاب هذا الاتجاه تنتابه حالة نفسية تتولد من العجز عن التوفيق بين القدرة والأمل اللذان يتعارضان ، وهذا الشاعر يصاب بحالة من اليأس والإحباط.

كما يرى "عبد المحسن طه بدر أن الأسس التي قامت عليها الرومانسية هي :« في تأكيدهم على ضرورة النظر للواقع بدلا من الماضى الموروث والتركيز على الحرية الفردية بدلا من الخضوع للتقاليد ، وعلى الخلق والإبتكار ودور الخيال في مقابل المحاكاة"[3]

وبحكم تجربة شعراء هذا الاتجاه الرومانسي التي تنبع من ذاتية الشاعر ووجدانيته فقد خالفوا من سبقهم فى العاطفة وجعلوا للقلب حقوقه تطغى على قوانين المجتمع ونظمه.

---

[1] خفاجى محمد عبد المنعم ، دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه، ص45.

[2] أبو الشباب واصف ،المرجع نفسه ،ص176.

[3] عبد المحسن طه بدر، دراسات في تطور الأدب العربي ، دار المستقبل العربي ،1998، ص26.

- نبذة عن حياته

أ- مولده ونشأته: ولد أحمد شوقي بالقاهرة عام 1868 في زمن الخديوي توفيق بن اسماعيل من أسرة ممتزجة العناصر ،جمعت من كردية الأب و تركية الأم ، وتركية الجدة لأبيه ويونانية الجدة الأم[1].

كانت أسرته على صلة وثيقة بالقصر الملكي حيث قيل أن جدته كانت تعمل فى القصر فنشأ وترعرع في قصر الخديوي توفيق بن اسماعيل وفيما يتعلق بتعليم شوقي فكان طبيعيا فإلتحق بمكتب الشيخ صالح أولا وذلك عام 1873 ، ثم انتقل إلى المدرسة الخديوية ،درس الحقوق عام1885 حيث قضى سنتين بها فحظي بعدها بفرصة إرساله للمدرسة في باريس من طرف الخديوي توفيق وذلك عام 1887، فتعمق في دراسة اللغة الفرنسية ،وشؤون الترجمة ، مما مكنه من استعاب الثقافة الفرنسية و إعطائه نظرة وتوجيها خاصا ،للتعرف على بعض الفنون مثل فن المسرح ، الذي استلهم منه فكرة الشعر المسرحي.

وبعد ما تفرغ شوقي من دراسته عاد إلى مصر عام 1891 ،ليصبح شاعر القصر ، المتكلم باسمه والمدافع عن شؤون الخديوي إذ سخر كل طاقته للاشادة بأعمال الأسرة الملكية و مساندتها في سياستها.

صار شوقي ممثل مصر عام1894 مع النخبة من الشعراء الكبار أمثال "أحمد زكي" و"عمر لطفى " في مؤتمر للمستشرقين تم عقده بجنيف تحديدا.[2]

استطاع شوقي أن يجعل لنفسه مكانا مرموقا في عصره وبلغ صيته أرجاء الوطن العربي وكذا أروبا التي فتحت له طريق المجد والشهرة .

تزوج شوقي وحملت له زوجته ثروة واسعة من أبيها ،ورزق ابنة سماها "أمينة" وصبين اسم الأول"علي" و الأخر "حسين".[3]

وتقع الحرب العالمية الأولى(1914م-1919م) فيحتل المحتل الإنجليزي الخديوي عباس الثاني ،ما ينفك شوقي أن ينفي إلى إسبانيا ليمضي فيها خمس سنوات ليطلق لنفسه العنان للتأمل والإبداع من خلال دراسته لكثير من الآثار الأدبية العربية والأجنبية ، بعدما كان متقوقعا على نفسه تحت نظام البلاط و سطوة الانجليز .

---

[1] الفاخوري حنا ، تاريخ الأدب العربي، دار بيروت، لبنان، 2002، ص972.

[2] خفاجى محمد عبد المنعم ،حركات التجديد في الشعر الحديث، ص28.

[3] الفاخوري حنا، المرجع نفسه، ص973.

ترك منفاه منذ1919م ليعود إلى وطنه مصر ويقاسمها أفراحها و أحزانها ويساهم في نهضتها الفنية والأدبية ، فكان المواطن المختار في صفوف أبناء وطنه ولسانه يردد:[1]

ياساكنى مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا

هلا بعثتم لنا ماء نهركم شئنا نبل له أحشاء مادينا

كل المناهل بعد النيل آسنة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

إن تجربة المنفى التي مر بها شوقي كان لها وقع كبير على نفسيته وعلى إنتاجه الأدبي يمر بحالة من التوتر النفسي تبلورت ملاحمها على شعره.

من جهة أخرى فطبيعة شوقي الفنية ، وتكوينه النفسي صور له ذلك الصراع، من أن يكون شاعرا يناشد الحرية ، وبين القيود التي تمنعه من الإبداع ، تجربة المنفي كانت فرصة لشوقي لإعادة النظر في أمور شتى ، كما أنها أثرت في إنتاجه الشعري ،في عام 1927م عقد مؤتمر لتكريمه أشرك فيه العديد من الشعراء والعلماء و النقاد حضره العديد عدد لا بأس به من أدباء العرب ،حيث تمت مبايعة شوقي" **أمير الشعراء**"[2] ،وبهذا ذاع صيته في كل أقطار العرب ،لأنه صاحب سجل زاخر بالعطاء و التألق فهو أمير الشعر والشعب و الحرية ومخلص لوطنه ،يشهد له الأدب و الشعر على السواء ، فعزيمته القوية رسخت مبادئه الفاضلة على أرض الواقع .

توفي شوقي يوم 14 أكتوبر عام1938م ، تاركا فراغا كبيرا في الساحة الأدبية المصرية خاصة و الساحة العربية عامة، وبهذا افتقره الشعر العربي ، ولكن بالرغم من ذلك فإن ذكراه مازالت حية في كثير من النفوس إلى يومنا هذا.[3]

ب-آثاره الأدبية

---

[1] بن قتبة عمر ، الأدب العربي الحديث ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر ،1999 ،ص73.

[2] خفاجى محمد عبد المنعم ، حركات التجديد في الشعر الحديث، ص32.

[3] نفسه، ص29.

يقال لم يكن عند العرب شاعر أكثر إنتاجا من شوقي حيث عرف هذا الأخير بغزارة إنتاجه الأدبي وعند وفاته ترك آثارا أدبية متعددة ومتنوعة تتراوح بين الشعر والرواية.

وفيما يتعلق بإنتاجه الشعري فقد ترك شعرا كثيرا ومتنوعا من حيث أغراضه فقد كتب في الوصف و المدح و الإجتماع والسياسة و الوطن والتاريخ وغيرها من الأغراض التقليدية والجديدة وقد جمعت أشعاره في ديوان شعري ضخم يعرف بالشوقيات وقد اشتمل على منظومة عند العرب في القرن التاسع العاشر 1888 م –1898م ويقع في سبعة أجزاء، منها الجزء الأول في الأدب والتاريخ والسياسة والإجتماع بمقدمة حسين هيكل يحلل به شاعرية شوقي والذي نشر في حياته سنة 1925م ،والثاني في الوصف والثالث في المدح والرابع في المراثي ،والخامس في الحكايات والسادس في الخصوصيات وهذا الباب مزيج من خصوصيات الشاعر وأشياء أخرى كملحمته في حرب بني عثمان و اليونان وما إلى ذلك أما الباب الأخير فقد أدخل فيه أغراض جديدة ،أما الجزء الثاني فقد نشر سنة 1930م وهو مقسم إلى أبواب منها الوصف و النسيب ومنها متفرقات في الوصف والسياسة والإجتماع إضافة إلى قصائد نشرت في الديوان القديم ،كما ظهر بعد وفاته دور العرب وعظماء الإسلام وكان ذلك سنة 1933م وهو يعالج تاريخ الإسلام و عظمائه منذ زمن النبوة إلى غاية عهد الفاطميين كما نشر الجزء الثالث من الشوقيات سنة1933م ويضم المراثي والجزء الرابع سنة 1943م إلى أنه يكاد ينعدم من الشرح وهو يضم مجموعة من الأبواب أولها كما قلنا السياسة والتاريخ والإجتماع والثاني في الخصوصيات والثالث في الحكايات على لسان الحيوانات أكثرها نثرا في المطبعة القديمة من الشوقيات، والرابع ديوان يضم مقتطفات من شعر صباه ويحتوي على مجموعة من مدائح الأمير عباس و السادس محجوبيات وهي مانظمه في صديقه محجوب ثابت كما كانت له آثار مسرحية كثيرة متمثلة في مجموعة من المسرحيات الشعرية وهي مجنون ليلى وقد طبعت سنة 1931م، و عنترة وعلي بيك الكبير أو دولة المماليك سنة 1932م .[1]

ولم يقتصر إنتاجه على الشعر بل تعداه إلى النثر منه الروايات النثرية أميرة الأندلس والتي طبعت سنة 1932م وهي قصة تمثيلية وأيضا عذراء الهند 1897م وموضوعها من التاريخ المصري القديم و لادياس وآخر الفراعنة 1897[2]

وهي صورة لحالة مصر بعد عهد" بيسيماتيك الثاني" و ورقة الآس وهي مطبوعة القرن العشرين وحكم منثورة قلد فيها الزمخشري ويعتبر شوقي من أوائل الشعراء الذين أدخلوا فن المسرحية الشعرية في الأدب العربي وله الفضل في تأسيس هذا الفن ونشره و قد تعددت أغراض مسرحياته الشعرية حيث خلق سبع

---

[1] ينظر الفاخوري حنا ، المرجع نفسه ص977.

[2] نفسه، ص977-978.

مسرحيات منها ستة مآسي وملهاة واحدة ثلاث مآسي من مآسيه تثير العاطفة الوطنية في المصريين وهي "مصرع كليوباترا و" قمبيز" و"علي بيك الكبير" وأميرة الأندلس.[1]

أما الملهاة فهي "الست هدى"وهي تقوم على موضوع مصري، و عموما فإن الطابع التاريخي هو المسيطر على أغلب مسرحياته الثرية أما المقالات الإجتماعية فهي نظرات جمعت سنة 1932م تحت عنوان "أسواق الذهب" في مختلف الموضوعات كالحرية والوطن وقناة السويس والأهرام والموت والجندي المجهول ممزوجة بطائفة من العبر والحكم القصيرة استقاها من حياته الشخصية لم تقم شهرة شوقي الواسعة على شيء من نثره فهو في أغلبه مسجوع ظاهر الصنعة هزيل المادة والفن الأدبي وإنما قامت على منتجاته الشعرية الكثيرة والمتنوعة وقد تأثرت شاعرية شوقي بمختلف أطوار حياته وبالإحداث التي لاقاها في تلك الأطوار فإذا ماتتبعنا الشاعر من البلاط إلى المنفى ومن المنفى إلى الوفاة رأينا بين هذه الأطوار الثلاثة تناسب على العموم مراحل ثلاثة في شاعرية شوقي:[2]

1- مرحلة التقليد
2- مرحلة الانتقال من القديم إلى الجديد
3- مرحلة التجديد

ولابد من الإشارة إلى أن تقسيم هذه المراحل لا يعني وجود طور تام الانفصال عن سواه فجميعها متداخلة متشابكة فيما بينها.[3]

2-مفهوم التجديد

أ- لغة

جد منه جدا ، اجتهد ، ومنه جد في الأمر بمعنى حقق أو اهتم ، وأجد في الأمر ، ضد الهزل (اجتهد) و أجد في الأمر بمعنى حققه أي أحكمه و الجد (مصدر) الإجتهاد ، و هي ضد الهزل والمحقق المبالغ فيه يقال : "عذاب جدٍ" أي مبالغ فيه .

---

[1] الفاخوري حنا ،المرجع نفسه، ص977-978.

[2] نفسه، ص978.

[3] نفسه، ص980.

" وفلان عالم " "جد عالم" أي منتاه في العلم ، و " عظيم جدا " أي بالغ الغاية في العظم ، والنص على المصدر ، الجاد : المجتهد " ضد الهازل" و الجادة ، ج جواد، مؤنث الجاد .

جدّ : جدّا و جدّا : كان ذا جدّ فهو مجدود ، يقال : تجدد فلان ، أي صار ذا جدّ و حظ ، الجد ، الحظ يقال : "فلان ذز جد في كذا أي ذو حظ فيه ، والجدّي العظيم الجدّ ، الجدّ : الحظ ، الحظوة ، يقال :"عشر جدّه أو أتعس جدّه ، أي حسر أو هلك ، الجديد و المجدود ذو الحظ جدّ ، جدّه الثوب : صار جديدا ، جدّد و أجدّ الشيء : صيره جديدا فتجدد ، أجد ثوبا ، لبسه جديدا.

استجد الشيء ، صار جديدا ، والثوب : لبسه جديدا ، جد الثوب كونه جديدا.[1]

الجديد مؤنثه جديدة ، ج معه جدد :عكس القديم ، الجديدان و الأجدان :الليل و النهار لأنهما لا يبليان أبدا ، وهما لا يفردان فلا يقال للواحد منهما الجديد.

أو الأجدّ ، ومنه "لا يفعله ما اختلف الجديدان " أي ما تولي واحد بعد الأخر .

المجددّ من الأكيسة الذي فيه خطوط مختلفة .[2]

ب-اصطلاحا

عبر الشعر منذ بداياته الأولى ،عن نفس الشاعر أولا وعن أوضاعه وأحوال مجتمعه ثانيا من جميع نواحيه، وقد خص "أحمد حسن الزيات" الشعر العربي بكلمة موجزة في كتابه "تاريخ الأدب العربي" فقال :" وأنت إذا أخذت الشعر العربي كله بنظرة واحدة فعرضت تاريخ فعرضته كما تعرض تاريخ الكائن الحي و جدّته قد تطور في موضوعه تطور الأمة العربية وقطع منها مراحل الحياة الإنسانية ، فهو في الجاهلية

---

[1] المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق للطباعة، بيروت، لبنان، ص80-81.

[2] نفسه ،ص82.

أنغام هي و حماسة و قوة و عواطف ، وفي الإسلام أناشيد جهاد، وثوران و عصبية و أطماع حياة ، ثم انتحار شبابه و اكتمل في صدر الدولة العباسية "[1]

ومن هذا القول يمكننا أن نستخلص أن الشعر العربي على مر العصور الأدبية كان يسطع بلون عصره و مميزاته.

ومن هذا المنطلق فقد كست الشعر العربي عدة ظواهر أهمها ما يسمي بالتجديد. فهل التجديد في الشعر ضرورة تستلزمها لغة العصر؟

أم أنه رؤى جديدة يحاول الشعراء إضفاءها على قصائدهم ليتركوا فيها بصماتهم و آثارهم.

و بهذا فماذا نعني بالتجديد ؟فهل التجديد في الشعر عامة نعني به الخروج على ما ألفناه في القصائد العربية شكلا ومضمونا أم أنه يعني الإبقاء على ما هو قديم و إعادة صياغته بطريقة جديدة ؟

إنّ الصراع بين القديم و الجديد كان منذ الأزل ، ولا يزال قائما إلى اليوم ، و الإنتقال من القديم إلى الجديد حتمية إجتماعية تؤكدها الدراسات الإستقصائية لتاريخ المجتمعات البشرية ، فكل إنتقال مرتبط إرتباطا وثيقا بحيام الأمة الأجتماعية ، وبالرغبة في تحويل تيار القديم إلى تيارات أخرى جديدة أقرب إلى إحساسهم و أكثر تماشيا مع ملابسات الحياة .[2]

ومن هنا كان التجديد كظاهرة تعتري الشعر العربي ضرورة تستلزمها وقائع المجتمع و الرغبة في إحداث مستجدات على مستوى القصيدة العربية ، فالأوضاع الإجتماعية و السياسية والفكرية أفكار تلقي بضلالها على الشعر فإنها تحتم عليه ضرورة التطور والتجديد لتماشي قصائده وأبياته مع روح العصر الذي يبني عليه .

وفي هذا الصدد هناك من عرف التجديد بأنه خرق للعادة كما يقول الفيلسوف " ابن عربي" و هو قول مرتبط بالمفهوم الأرسطي من حيث أنه خروج عن المألوف و تجاوز للسائد كما يقول "أدونيس":« و

---

[1] الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، لبنان، 2006، ص183.

[2] الرقي السعيد، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقته الإبداعية، دار المعرفة الجامعية ، مصر،2004، ص41.

التجديد عامة تميله مجموعة من الظروف المحيطة بالشاعر ، وجملة من المتغيرات الثقافية والإجتماعية والتاريخية ، استطاعت أن تخلف بصماتها على الإنتاج الشعري » .[1]

وبهذا فإن التجديد يحمل عدة افتراضات منها التغيير، و الإتيان بما هو أحسن.

وقد يعني إعادة صياغة القديم فى صورة جديدة ملائمة للعصر في حد ذاته، كما أنه يعني كل طارئ علينا مما هو منقول في معظم الأحيان عن الأروبيين.

ومن منطلق قول "أدونيس" ، فالتجديد هو استحداث شيء على غير مثال سابق له والتجديد بمفهومه مرتبط في الدراسات المعاصرة بمفهوم الحداثة ويعرف يوسف الخال الحداثة في كتابه "الحداثة في الشعر" بقوله :" إن الحداثة في الشعر العربي لا تعتبر كمذهب من المذاهب ، بل هي حركة إبداع تماشي الحياة في تغيرها الدائم ،ولاتكون وقفا على زمن دون آخر"[2]

ويضيف قائلا :" أن حركة الشعر العربي الحديث حركة ثورية تطورية تنبع من داخل الأدب العربي لا من خارجه ، فالحركة نهضة هدفها رفع النفس العربية إلى مستوي الحداثة ولا صلة لها بالصراع المألوف بين القديم والحديث"،فالحداثة والتجديد وجهان لعملة واحدة.[3]

---

[1] الجابري محمد عابد ، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص42.

[2] نفسه ،ص46.

[3] نفسه ،ص47.

مقومات وملامح التجديد:

1- مقومات التجديد:

".... شوقي هو أول من حاول التجديد بمعناه الدقيق فى الأدب العربي ، بل في الشعر العربي ....وقد حاول التجديد متحفظا أول الأمر فوفق فيه توفيقا إلى حد ما ، ولكنه عندما أتيح له سيء من الحرية في الشطر الأخير من حياته أتيح له أن يبلغ من التجديد ما كان يريد"[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ أحمد شوقي يعد من الأوائل الذين تبنو فكرة التجديد، خاصة في الشعر العربي ، وما عرقل هذا التجديد عدة ظروف أبرزها :

أ-**ارتباطه بالقصر** : الذي وقف حائلا أو قيدا في وجه حرية شوقي ، فلم يستطع تجاوزها إلا في مرحلة متأخرة من حياته ، المتمثلة في أثر تجربة المنفي التي فتحت رؤيا جديدة لدى شوقي ليجسدها في أفكار و في أشكال ومواضيع أدبه ، فالحياة في أروبا وما كانت تتمتع به هذه الأخيرة من ثقافة وأدب ، إلى جانب ظهور عدة شخصيات أدبية كان لها الفضل في إعطاء بذور التجديد عند شوقي .

وعلى هذا الأساس أصبح شوقي مجددا في المواضيع ، بعدما كان مقلدا و اتخذ لنفسه مسارا كتابيا مختلفا و خاصا ، جعل له الأثر البالغ في الأدب العربي ومسيرة الشعر خاصة.

إنّ الإبداع لا ينبع من الفراغ ، وإنما لا بد من توفر الشروط والإمكانيات الضرورية لحصوله ، وشوقي وجد في تجربة أروبا عاملا مساعدا فرسم صورة جديدة للشعر ،و ادخل عدة مواضيع كان لها الوقع المؤثر في ساحة الأدب ، فقد حافظ شوقي على قيثارة الشعر العربي وعموده.

كما استطاع أحمد شوقي أن يستفيد من المدارس الفنية الحديثة كالرومانسية والرمزية والأخذ من أعلامها والاتجاهات المختلفة التي ظهرت في الغرب قربت له عدة أفكار تخدمه أدبه بالدرجة الأولى فهو كما يرى معظم الباحثين قمة حركة البعث والإحياء مع إطلالة أكبر على حركة التجديد وقد استطاع على مابدا حوله من نزاعات تجديدية..."[2]

واعتبارا إلى كل ما سبق نلاحظ أن عودة شوقي من المنفى إلى مصر شهدت تحولا حقيقيا هذا التحول لم يعرف مثيلا عند كثير من الشعراء الذين كانوا قبله في الأدب العربي يمكن أن يجعل هذا التحول في ناحيتين:

---

[1] طه حسين، التقليد والتجديد، ط2، دار العلم ، لبنان، د.ت، ص81.

[2] بن قتبة عمر ،المرجع نفسه،ص75.

الأولى : أن ما كان ينظمه شوقي من قصائد خاصة في المديح أي مدح الأمير عرف تحررا من كل القيود السياسية و الإجتماعية ليكون وجها مخالفا لما كان من قبل فهو الشاعر الذي يحس بآلام وأفراح شعبه ناطقا باسمه في أشعاره ، متصلا بكل أحداث وطنه فأداه أحسن مؤدي وعبر بذلك عن كل ما يريد شعبه أن يقوله وبهذا استطاع في المرحلة الأخيرة من حياته أن الشاعر الصادق المتكلم عن شعور المصريين.

الثانية : إن تجربة النفي هذه قد كانت بالنسبة إليه فرصة سانحة لاكتشاف نفسه في قدرته على التجديد وما عرقل هذا التجديد هي تلك القيود التي فرضت عليه ولولاها لكان شوقي أشعر شعراء العرب دون نزاع وكان له الفضل في إدخال فن جديد إلى الشعر العربي لم يعرف من قبل وهو فن التمثيل الشعري هذا الفن الذي انبهر الناس به وهذا الإبداع لخصه شوقي في عدة قصص تمثيلية مثل قصة مجنون ليلى و قصة مصرع كليوباترا واستطاع بهما أن يذهب في اتجاه جديد يمثل شعره اتجاه التمثيل الذي صبغ أعماله الأدبية في صبغة جديدة وصل بها إلى نجاح فريد من نوعه اعترف بها العديد من الأدباء والشعراء.[1]

[1] طه حسين، المرجع نفسه، ص93-94.

ب- ثقافته الغربية

لقد اكتسب شوقي ثقافة أجنبية بعدما تولى الخديوي استكمال ثقافته القانونية ، بحيث أرسله في بعثة إلى فرنسا ليلتحق بكلية الحقوق و يطلع على الثقافة الاروبية بمختلف ألوانها و اتجاهاتها وفي هذه المرحلة التعليمية الثقافية نال شهادته في الحقوق ولا شك أنه خلالها يكون قد تأثر بالآداب الأجنبية المختلفة و بالأخص الأدب الفرنسي ، ويبدو أنه قد تأثر بفيكتور هيغو وكان قدوة له في الشعر و انحصر أسباب ذلك في ثلاثة :

1-تقارب الميزاج بين الشاعرين

2-أن شوقي وفد إلى باريس في وقت كان هيغو شاغل فرنسا بشعره

3- اهتم بالسياسة والشؤون العامة في شعره ، فهو بارع في التصوير.[1]

حتى قال عنه الناقد الفرنسي غوستاف لانسون أنه يفكر بصور محيطا باللغة احاطة شاملة ، نزّاعا إلى الأدبي الملحمي ، كثير تشبيه و الإستعارات ، معنيا بالموضوعات الجليلة الباهرة ، وتلك هي أحوال شوقي و طرائفه في النظم والإستحياء.[2]

وهكذا نجد وجه التشابه بين الأدب و حياة هيغو وشوقي ولاعجب في ذلك إذا علمنا أن شوقي عندما إتجه إلى فرنسا في رحلة علمية كان هيغو قد بلغ ذروته شهرة كبيرة ، أعجب شوقي بها واستهواه ذلك المجد و الأعمال الفنية ،و يلتقي شوقي مع هيغو أيضا في أن مجده كان أولا لا أخيرا لم يكن أديبا خالصا و إنما هي علاقته بالقصر و رعاية الطبقة الحاكمة له هي التي مهدت أمامه طريق الشهرة و مكانته من إحتلال مكانة إجتماعية مرموقة في عهده الأول ، وحولها فيما بعد إلى مواهب و مهارات أوصلته إلى مكانة أدبية مرموقة.[3]

---

[1] شرارة عبد الطيف ،سلسلة: شعراؤنا (شوقي) ،دار بيروت للطباعة و النشر، لبنان،1982، ص28-29.

[2] نفسه ،ص28-29.

[3] نفسه ،ص30.

جـ- المعاني عند شوقي:

لقد قيل إن المعاني مطروحة في الطريق لهذا فهي معروفة لدى الجميع و هذا ما شاع عند الشعراء الجاهليين الذين رسموا لأنفسهم نهجا ثابتا يتقيدون به، فهل بدا المتأخرون من جيل براد الجاهليون أم أنهم وجدوا تراثا جاهزا أمامهم.

إن مبلغ العظمة عند شوقي هو تحديد الهدف أمامه بوضوح و يعني به التوقف على القدماء حيث يقول:[1]

أنا إن عجزت فإن في بردي أشعر من جرير

فالتأثير يبدوا واضحا رغم الطريقة الذكية التي أخذ بها المعنى، و هذا ما يبين لنا طبيعة النظرة التي كانت توجه شوقي.

لقد سلك شوقي الكثير من الطرق في أخذ معاني القدماء مراعيا في ذلك التطور الزمني و ثقافته الفنية و ظروف القصيدة، و من خلال التصفح الدقيق في أشعار شوقي يتضح لنا أن الجزء الأكبر ظهر في قصائد المعارضات، حيث يقول في إحداها:[2]

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى لعل الذي لا يعرف الهوى يعرف

فقلت لقد ذقت الهوى ثم ذقته فو الله ما أدري الهوى كيف يوصف

حيث أخذ المعنى متأثرا بقول البهاء زهير:

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى فو الله ما أدري الهوى كيف يوصف

ومن المؤكد أن شوقي أخذ بمعنى المتنبي في قوله:[3]

آلة العمر الصحة والشباب فإذا وليا عن العمر ولى

بحيث يقول شوقي:[4]

ونظام الأمور عقل وعدل فإذا وليا تولى النظام

---

[1] المتنبي، الديوان، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ت، 205ص.

[2] شوقي أحمد، الشوقيات ج2،ص173.

[3] المتنبي ، نفسه ، 205 ص.

[4] شوقي أحمد ، الشوقيات ، ج2 ،ص140.

ففي هذه الحالة لم يضف شوقي جديدا يذكر سوى أنه أبدل شيئا بشيء و إذا قرأنا قول شوقي في الغزل نجده يقول :[1]

يا حسنة بين الحسان في شكله إن قيل بان

كالبدر تأخذه العيو ن وما لهن به يدان

ملك الجوانح والفؤا د في يديه خفقان

ومناي منه نظرة فع سى يشير الحاجبان

ففي هذه الأبيات نلاحظ أنه يشكل معانيها بطريقة خاصة به ، وبذلك فهو مقلد غير مباشر من حيث الإنطلاقة وهذا يجرنا إلى أن نظرته هذه لم تكن واعية بقدر ما هي ناتجة عن الموروث المختزن في ذاكرته ،ففي البيت الأخير من الأبيات السابقة نلاحظ تأثره بقول جميل لبثينة :

و إني لأرضى من بثينة بالذي لو أبصره الواشي لا قرت بلابله

بلا و بألا أستطيع بالمنى وبالأمل المرجو قد خاب أماله

والنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائله

فالشيء الملاحظ هو أن شوقي ألم بمعنى جميل ، لكن قد يكون هذا المعنى القديم قد انزوى في لاوعي الشاعر حتى أتت الفرصة المناسبة لذلك فانطلق شوقي في النظم تلقائيل دون تكلف أو تصنع.

لقد بدأت نغمة جديدة تسري في شعر شوقي وهي الحديث عن الفراعنة ، ومن خلال ذلك حاول الربط بين الأقباط والمسلمين عن طريق الحضارة المصرية القديمة ونلاحظ مميزا في قصيدة "كبار الحوادث في وادي النيل" و قصيدته "أبو الهول" كما وضح سبيل الحرية في قصيدته " نكبة دمشق" بقوله:[2]

والأوطان في دم حر يد سالفت و دين مستحق

ومن يسقي ويشرب بالمنايا إذا الأحرار لم يستعدوا و يسقوا

ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يبني الحقوق ولا يصق

ففي القتل لأجيال حياة وفي الأسرى فدى لهم وعتق

---

[1] شوقي أحمد، الشوقيات، ج2، ص173.

[2] نفسه ، ص112.

يتحدث في مقطوعة أخرى عن الشورى في قصيدته البرلمان وقد كان يعني بالشورى ذلك النظام النابع من الإسلام حيث يقول:[1]

الحق أبلج والكنانة حرة والعز للدستور والإكبار

الأمر شورى لا يعين مسلط فيه ولا يطغى به جبار

لقد كانت حماسة شوقي للمشرق متفاوتة فكانت مصر مطلعها وهذا حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال ، لكن سرعان ما تقلص هذا المفهوم خصوصا بعد الضعف تركيا وإلغاء الخلافة ، فمن هذا نرى شوقي يتحدث عن دمشق فينسبها إلى المشرق عامة فيقول:[2]

نصحت و نحن مختلفون دارا ولكن كلنا في الهم شرق

2- ملامح التجديد

---

[1] المتنبي ،المصدر نفسه ص206.

[2] شوقي أحمد ،المصدر نفسه ،ج2 ص90.

لقد كان للمنفى دور كبير في تغير مسار الشعر لدى شوقي ، عاد شوقي من المنفى ، وقد تحرر شعره من قيود الرسميات وتوسعت أفاقه و شحذ شاعريته فانفتح على عالم جديد كان يجهله أو يتجاهله ، وإذا بالشاعر يشد إلى قيثارته أوتارا تنطق بهذه النزعات فمنها الجديد ومنها أوتار قديمة التي وقع عليها أنغام جديدة فهي الدين والسياسة و الإجتماع ، أما الوتر الجديد فهو وتر الشعر المسرحي.[1]

أ- الشعر المسرحي عند شوقي

المسرحية : حوار لا سرد أو وصف حسب مفهوم أرسطو ،فأرسطو عرف المسرحية بأنها محاكاة للطبيعة وذلك عن طريق أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية و جوهر المسرحية الفعل أو الحدث ، فاليونان يطلقون لفظ "دراما" على المسرحية وهي مرادفة لها ، وبذلك فهي عبارة عن أحداث متتابعة و منتظمة ومترابطة.

لم تتأثر مسرحيات أدبنا العربي بالمسرحيات الفرعونية كما قيل . فلم تكن المسرحيات على النحو التي هي عليه الأن، بل ظل الأدب محصورا في الشعر و أدب الرسائل و الخطب ، ولعل أحمد شوقي هو أول من حاول الخوض في هذا المجال، إن الدارس لمسرحيات شوقي يجد نفسه أمام مسرحيات كتبت تحت تأثير المذهب الرومانتيكي وهو السبب الذي جعلنا نلمس في مسرحيات شوقي التأثير الكبير لمجموعة من المؤلفين الغربيين، ومسرحية كليوباترا أكثر هذه المسرحيات دلالة على ذلك ومن خلال الملاحظات التي يمكن لأي قارئ أن يلاحظها في مسرحيات شوقي أنها إعتمدت جلها على حوادث تاريخية[2].

فإذا كانت معالجة الواقع لا يلفت النظر إلى التاريخ ، فإن الإنصراف إلى التاريخ يدعو إلى البحث عن الأساليب ، حيث يبدو المتطلع أن التاريخ مادة سهلة ، لا تكلف الكاتب المسرحي كثيرا من الخيال ، وهذا يتطلب إبتداع حادثة و إدارتها و تركيبها مما يتطلب موهبة خصبة مما لم يكن يتوفر لدى شوقي توفرا تاما ، هذا من جهة ، أو كان يجد ملاذا مما كان يعانيه عصره ، من ذل تخلف بسبب الإستعمار حيث وجد الأدباء ضالتهم في التاريخ فانطلقوا منه لرسم المستقبل المنتظر.[3]

ولعل ما يرجح هذا الرأي هو طبيعة إدارة شوقي لهذه الأحداث ، فمن يقارن بين هذه الأحداث كما وردت في مسرحيات شوقي يلاحظ ذلك ، مثلا مسرحية عنترة ، نحن نعرف أن صراع عنترة كما ترويه ترويه مصادر الأدب صراع يقوم على رفض نظرة المجتمع ، كونه من العبيد السود و المقصود من ذلك

---

[1] الفاخوري حنا، المرجع نفسه، ص987.

[2] ينظر هلال محمد غنيمي ، الأدب المقارن، ط5 ، دار الثقافة، لبنان، ص169.

[3] القط عبد القادر، من فنون الأدب : المسرحية ، دار النهضة العربية ،ط1، لبنان 1978.

هو الصراع بين العبودية ، حيث تطور عند شوقي و أصبح صراعا ضذ الهيمنة الأجنبية بل صراع قومي إذ نجد عبلة تخاطب العرب بقولها: [1]

إلى كم تهيمون تحت النجوم و تفترقون افتراق السبل

فنصف قطاع رعتها الذئاب ونصف على البيد فوض همل

وليس لكم دولة في الوجود وتسحبكم كالذيول الدول

ألمّ على حوضكم قيصر وكسرى على جانبيه نزل

ويحكمكم تحت نير الغريب ومهامزه الأدعياء النحل

هم الأمراء وقد يرتدون ببال الأعاجم ذل النذل

ولقد جعل شوقي مسرحياته تجري في بادية نجد، وهي بادية لا يهم الأعراب فيها شيء أكثر من ماشيتهم و كلئها إلا أنه أراد أن تكون همومهم مثل تجار مكة.

وما يقال عن عنترة، يمكن أن يقال عن كليوباترا، إذ أن معالجة حاضر مصر هي التي جعلت شوقي يحس بحس وطني جسده في شعره المسرحي.

إن الدافع الحقيقي لكتابة مسرحية كليوباترا هو الرد على معظم المؤلفين الذين صوروا الملكة المصرية على أنها لعبة مغرية للرجال ، كما اطلع شوقي على كثير من مما كتب حول كليوباترا تاريخيا وقصصيا ومنا هنا تأتى صعوبة تحديد مصادر شوقي الأجنبية لمسرحيته هذه ، إلا أننا نذهب مذهب "محمد مندور حين دعا إلى الإكتفاء بمسرحية ((أنطونيو وكليوباترا)) لشكسبر على أنه المصدر المؤكد حين قال : " إننا لم نعلم عن شوقي تبحرا في مطالعة الآداب الغربية أو دراستها والمقارنة بينها و الإفادة منها "[2]

لقد عمد شوقي إلى الدفاع عن كليوباترا متناسيا " أن كليوباترا اليونانية الأصل لم تكن مصرية بل سليلة الغزاة الذين ظلوا دائما يستعملونها ضد المصريين ، حتى أنهم كانوا يحرمون الزواج بين المصريين واليونانيين"[1]

---

[1] الأعراجي محمد حسين، مسرحيات شوقي مسرحية عنترة ، سلسلة الأنيس، بيروت، 1993، ص57.

[2] مندور محمد، مسرحيات شوقي، ط3، دار النهضة، مصر، ص72،73.

[1] مندور محمد، المرجع نفسه، ص57.

ولعل خوف شوقي من بعض الحقائق التاريخية عن شخصية كليوباترا حيث أنها عاشت حياة غرامية حافلة ، وظهور التيار الوطني الذي بدأ يشق طرقه في أوائل هذا القرن هو الذي جعله يفسر مغامراتها الغرامية " بأنها فعلت كل ذلك من أجل مصر "[2]

كما أن خوفه من الحقائق التاريخية الكبرى لجأ إلى الأسطورة بدلا من التاريخ كما فعل في "قمبيز"

التي تناول وقوع مصر تحت الغزو الفارسي ، بل استخدم أسطورة رواها المؤرخ اليوناني "هيرودوتيس التي تزعم أن قمبيز غزا مصر بعد أن كشف خداع أمازيس له حيث لم يزوجه اينته "تفريت" وزوجه ابنته الأخرى نيتاس ، مما سمح لشوقي إظهار وطنيته عبر نيتاس

إلا أن هذه المسرحية تصور لنا الشعب المصري غارقا في النعيم غافل عن حراسة الوطن ، وقد اتضح ذلك حين صور شوقي مجيء" زفيرورس" وقد هم لخطبة ابنة فرعون "لقمبيز" ، حيث عبر عن ذلك بقوله[3]:

أنى ما رأيت بمصر الجنود ولم يأخذ العين منهم أحد

سوى فتية من جنود القصور و ضباطها في الثياب الجدد

يرحون في الخوذ اللامعات ويغدون في الذهب المتقد

ويعقب أخيرا مستخلصا العبرة حيث يقول :

إذن هو ابن الملك بلا حائط رقيق لأواسي ضعيف العمد

كما أن شوقي تناول في مسرحية أخرى فترة من تاريخ مصر حالكة مظلمة تسودها الإضطربات و الدسائس تحت عنوان "علي بيك الكبير" أو "دولة المماليك" حيث يظهر فيها الإستقلال عن تركيا وتظهر شخصية الشعب المصري وسط الممتلكات التركية ، كما حاول إظهار وطنية علي بيك الكبير في التعجيل باستقلال مصر عن تركيا رغم أنه لم يولد بها حيث يقول مخاطبا نفسه .[1]

بلد رعاني في الصبا و أحلني بعد الشباب مراتب القواد

ودخلته عبرا كيوسف مشتري فاغتصب تيجانا عن الأصفاد

---

[2] الرمادي جمال الدين ، كليوباترا بين الأدب الإنجليزي والعربي، دار الفكر العربي، مصر، ص5.

[3] الأعراجي محمد حسين المرجع نفسه ص375.

[1] الأعراجي محمد، المرجع نفسه، ص375.

لا تنس موضع مصر و اذكر مالهامن أنعم سلفت وبيض أياد

لا تنس ماذا ألفت من سامر لك في الشباب وهيأت من ناد

من خلال هذه الأبيات أو هذا الحوار النفسي الذي كان يجري في نفسه علي بيك الكبير نلاحظ كيف أن شوقي استطاع أن يظهره بمظهر الوطنية حيث أن النزعة الوطنية بادية في كل مسرحياته ، وهذه ميزة من ميزات شوقي في الكتابة المسرحية.

ب- الشعر الإجتماعي

كان شوقي يترقب الأحوال الإجتماعية في مصر والمشرق العربي عموما لكنه لم يتأثر بها بشكل واضح إلا بعد عودته من المنفى بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أصبح شديد الإنفعال لما يجري حوله في المشرق الإسلامي.[1]

---

[1] الفاخوري حنا، المرجع نفسه، ص 994

وقد أحب شوقي ماضي وطنه فأحيا فأحيا آثاره ، وأحب حاضره فأيد سياسته و أراد أن يهيأ له أفضل مستقبل فتناول بعض النواحي الإجتماعية ، وعالجها في شعره ومن المواضيع التي عالجها نذكر : المرأة و العمل ، التربية وعيرها من المواضيع التي تخص المجتمعات فكانت في نظره الركن الأساسي الذي يقوم عليه صرح المستقبل والرقي ،لا بل هي العنصر الذي تنهار بدونه حياة الأمة الأدبية منها والعقلية ويتجلى ذلك في قوله:[2]

ترك النفوس بلا علم ولا أدب ترك المريض بلا طب ولا آس

فالعلم نور لا يجوز حجبه ، وتحريمه على المرأة جريمة كبرى تنالها ، بل تنال الوطن نفسه ،وهذا يفسره قوله: [3]

و إذا النساء نسأن في أمية رفع الرجال جهالة وخمولا

ورسالة المعلم تكاد تكون سماوية ، وهي أشرف الأعمال أجزلها نفقا على البلاد و لما كانت الأساليب المتبعة جيدة في التعليم عن روح العصرية حمل الشاعر حملة شريفة على تلك الأساليب القديمة البالية و ما فيها من صعوبة تكرّه إلى طالب الحياة الدراسية.

وتحبيبا إلى العلم ، وغيرة على بث المبادئ الأخلاقية و الإجتماعية في الشيء الطالع خص شوقي الأحداث بقسم من أوائل إنتاجه الشعري ، فنظم لهم أدعية مختلفة المواضيع (دعاء الصباح – دعاء النوم) و أناشيد و مدرسية تمتاز في الغالب برشاقة الأوزان و عذوبة الألفاظ وجمال الغنة الموسيقية.[4]

كما ألف شوقي في أوائل عهده بالشعر مايصل إلى خمسين أسطورة منها أساطير مترجمة ، ولهذه الأساطير قيمة أخلاقية و إجتماعية ، فهي تتناول الأغراض التي تناولها الشعر التعليمي عادة من الفضائل ولا سيما النشاط في العمل ، و الوفاء في الصداقة وتدبر الأمور قبل وقوعها و تقبيح أو تكريه للرذائل ، ولاسيما الغدر و الخمول و التهاون ، أما قيمتها الأدبية فهزيلة ناقصة المتعة تصوير الأشخاص فيها بعيد عن الدقة و التعبير لا يلائم المقام أو الموقف ، وقلما تتصف إحدى هذه الأساطير بالرشاقة وخفة الروح كما في قصة الحمار.[1]

سقط الحمار من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده وترحموا

---

[2] كحال بوعلي ، أحمد شوقي دراسة في حياته وشعره ومنتخباته الشعرية ،ط2، عالم الكتب، الجزائر، 2010 ص29.

[3] شوقي أحمد، الشوقيات، ج2 ص124.

[4] الفاخوري حنا ، المرجع نفسه ،ص 994.

[1] الفاخوري حنا، المرجع نفسه ،ص995.

حتى إذا طلع النهار كان به نحو السفينة موجه تتقدم

قالت: خذوه كما بقى سالما لم ابتلعه لأنه لا يهضم

أما إنتاجه في موضوع المرأة فقد عاصر شوقي ظهور الحركة النسائية في مصر فانتقل من الشعر التهذيبي إلى مناصرة الحركة الجديدة ، وقدعرض منها نوع خاص لضرورة تعليم المرأة ، وأنهاه بقضية الزواج .

جـ- الشعر السياسي

لما كان القول في الشعر السياسي يتوقف حتما على تعريف كلمة السياسة أولا ثم مصطلح الشعر السياسي ثانيا ، كان لابد من الإلمام بهذا التعريف.

ترجع بعض المعاني اللغوية لكلمة السياسة كما وردت في بعض المعاجم اللغوية إلى تدبير شؤون الناس وتملك أمورهم ، و الرياسة عليهم ونفاذ الأمر فيهم .[1]

---

[1] الشايب أحمد ، تاريخ الشعر السياسي،ط3، مكتب النهضة المصرية ، مصر 1976 ص1.

و ذلك يقتضي أن يكون هناك قوم لهم أمور ناشئة عن إجتماعهم يتولى تدبير شؤونها رئيس ، لذلك قيل : "من طلب الرياسة فليصبر على مضر السياسة "و قيل إذا صحت السياسة تمت الرياسة"[2]

وهذه المعاني تدل على ما تدل عليه كلمة policy في الإنجليزية وهي فن التدبير.

أما المعنى الإصطلاحي لهذه الكلمة ، رأيناه يتعدد ويكثر ويتنوع بين الباحثين الإسلاميين خاصة ، ونكتفي بالإشارة إلى تعريف السياسة عند إخوان الصفا ، وهي عندهم خمسة أنواع منها السياسة النبوية القائمة على تهذيب النفوس ، والسياسة الملكية القائمة على تنفيذ الأحكام التي وضعها المشرع أمرا ونهيا ومنها السياسة العامة و السياسة الذاتية التي تهتم بالشخص نفسه و أخلاقه وسلوكه.[3]

وهذه هي السياسة ويكون الشعر السياسي.

–لكن كيف كان شوقي يتناول الشعر السياسي؟

هناك فرق أصيل بين الشعر و النثر في تناول الأشياء ، فالنثر يتناولها مقررا وشارحا وناقدا ، ويعتمد على البراهين المنطقية الصريحة و الجدل الدقيق ذاهبا في ذلك مذهبا علميا ، أما الشعر يتناول هذه الأشياء بطريقة فنية تصورية تصويرية شعورية بحيث لا يلتزم البراهين ولا الجدل التام ولا التفصيل العريض ، مكتفيا بأهم عناصره ، معتمدا على ذكاء القارئ الذي يدرك المحذوف وحينما نعود إلى الشعر العربي لنعرف كيف تناول السياسة ، نجده يسلك في ذلك طرقا شتى منها:

– أن يسوق البراهين بعبارة شعرية ويحتج للرأي بقياس منطقي ، وإن لم يلتزم في ذلك على صورة الأشكال المقررة ويترك للقارئ الفهم أو الإستنتاج الكامل أي : الميل إلى الإحتجاج بطريقة شعرية جيدة غير واضحة يغلب عليها طابع الغموض.

– يقف الشاعر بجانب مذهب سياسي باستخدام أسلوب المدح حيث نراه يمدح انتصاراتهم.

ومن مدحه قوله: [1]

عرابي كيف أوليك الملاما جمعت على ملامتك الأناما
خطبت فكنت خطبا لا خطيبا أضيف إلى مصائبنا الغطاما

ثم حذف من ديوانه كل ما هجا به عرابي، وذلك بعد أن تحرر الشاعر من قيود القصر وحتى موقفه من الإنجليز المستعمرين إختلف عنفا ومرونة باختلاف العلاقة بين الإنجليز والقصر إلا أن

---

[2] النويري شهاب الدين نهاية الأرب في فنون الأدب ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف مصر،1984، ص43.

[3] جبور عبد النور، إخوان الصفا ،ط3، دار المعارف، مصر، 1970 ،ص207.

[1] شوقي أحمد ،الشوقيات ، ج2 ،ص233.

هذا الموقف السياسي المضطرب المتناقض ما لبث أن زال وبرز في صورته الحقيقية وذلك بعد ان عاد الشاعر من منفاه ، واستقل عن نفوذ القصر وسلطانه ،وكان شوقي يضطر أحيانا إلى الرمز في شعره السياسي فهو عندما يتحدث عن قصة الإستعمار الإنجليزي مع الشعب المصري يرمز إلى المستعمر بالديك الهندي ويرمز غلى الشعب المصري بالدجاج حيث يقول [2]:

بين ضعاف من دجاج الريف تخطر في بيت لها ظريف
إذا جاءها هندي كبير العرف فقام بالباب مقام الضيف

يقول: [3]

حيا الله ذي الوجوه ولا أراكم أبدا مكروها
أتيتكم أنشر فيكم فضلي يوما وأقضي بينكم بالعدل

د- الشعر الطبيعي

شعر الطبيعة هو ترجمة حرفية لكلمة poésie de la nature حيث عبر أدبنا العربي عن الفن الجديد الذي ورد عليه من الآداب الغربية .

لقد رأى فيه النقاد والأدباء جميعا بشرة خير نظرا لما كان يحويه من حرارة العاطفة و إعراب عن شخصية صاحبه والمقدر على الوصف ، كما سماه "سانت بوف" المرثاة المعاصرة.[1]

لقد نما الشعر العربي منذ الطفولة في أحضان الطبيعة وبذلك كان صدى عميقا لهذه البنية ، فشعر الطبيعة هو " الشعر الذي يمثل الطبيعة و بعض ما تشمل عليه ،والطبيعة تعني شيئين : الحي ما عدا الإنسان ، والصامت كالحدائق والغابات وما إليها "[2]

---

[2] نفسه ،ج4 ،ص100.

[3] نفسه ،ج2 ،ص212.

[1] فلاق عروات أحمد ، تطور شعر الطبيعة بين الجاهلية والإسلام ،المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997 ص109.

[2] نفسه، ص111.

وربما هذا التعريف يساعد فقط على الدراسة و تبسيطها ، فمن غير المعقول أن يدرس كل جانب على حدى مما قد يسببه من تفكك وبتر أعضاء منسجة و متكاملة مرتبطة ذهنيا في كل من نفسية الشاعر و المستمع على حد سواء.

ولعل أهم ظاهرة يمكن لنا أن نسجلها هي أن معظم شعراء الشعر العربي قلما خصصوا قصائد للطبيعة ، وإنما كان معظمهم يتعرض لها ضمن أغراض أخرى.

لقد أخذ الشاعر العربي بمظاهر الطبيعة ودلالاتها الحسية ، لهذا تولى الزهر في شكله وحسنه وطيبة الورد والشجر والثمر فيها بدا منه للعيان ، أي إتخذ كل مظهر فيما أداه الحس والعين وما إليها ، بينما نجد الشاعر المعاصر يتولى الوصف في باب المعاناة الوجودية و علاقته برزق الإنسان و عطاء الطبيعة ونعمة الوجود لذا لم نجد الشاعر القديم يصف القمح مثلا ، عكس الشاعر الذي ربطه بمصير الإنسان المتنازع بقاءه بين يدي الطبيعة فنجد شوقي مثلا يصف الجزيرة التي يجتازها النيل بالقول:[3]

و كأني أرى الجزيرة أيكا
نغمت طيره بأرخم جرس
هي بلقيس في الخمائل صرح
من عباب و صحاب غير نكس
حسبما أن تكون للنبل عرس
لبست بالأصيل حله وشيء
بين صغاء في الثياب وقش
قدها البنل ، فاستحت فتوارت
منه بالجسر بين عري ولبس
لا نرى في ركابه غير مثن
بجميل وشاكر فضل عرس

لو أمنعت في هذه الأبيات للاقيت قوامها الإفتراض و التأويل الرومانسي ، ففي البداية يقرب الجزيرة بأيك ثم ينقل صور مثالية عبر غلو لفظي في صيغة التفضيل "أرخم" إلى نهاية أن جزيرة أشبه بأيك و أن الغناء هو الأرخم.

إن مذهب الشعر في تلك الفترة يقتصر على السعي إلى إستحظار الظاهرة باللفظ و الصورة و تزويدها بالتضخيم و المثالية ، بينما الشعر هو تعبير عن تلك الظاهرة ، وعن روحانيتها ، و جودتها و صوفيتها إذا جاز التعبير ، فأين ذلك كله من المقارنة بين الجزيرة و الإيك والغناء الرخيم ، إن الجزيرة

---

[3] الحاوي إليا ،أحمد شوقي أمير الشعراء ، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان ،1982،ص65.

و النيل في رونقها هما كعريسين متآلفين ، والتشبه الرومانسي في هذا كان ممزوجا بالطارئ و الصاحب من العواطف والجمال الخاص.[1]

وقد كانت لشوقي وقفة أخرى في غابة بولونيا الشهيرة ، حيث كان يلتقي بحبيبته كما يبدو له ، كما أن الأحكام الوعيضة والإنسانية بدت فيها خيث أن العاطفة ظاهرة كما هي عند الرومانسيين ، فإطار القصيدة وجداني خالص ، حيث يقف الشاعر موقف المعاتب والمتعجب من أمر الطبيعة ، وهذا يوافق صيحة "دي فيني" الميتافيزيقية ((انبعثي أيتها الطبيعة الباردة))[2]

إنها تجربة الحياة والموت مبثوثة في الموضوع ، وظاهرة الإنسان و الطبيعة والضمير وحتمية الزوال و الشعور حيث يقول:[3]

ياغاب بولون ولي	وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلوع	وزلزل القلب العميد
وأراك أقسى ماعهدت	فما تميل وما تميد
كم يا جماد قساوة	كم هذا أبى الجحود

إن العتاب هنا في هذه الأبيات ليس حجة بلاغية و أداة غلو بل هي النفس الموضوعة تحت قدر الزوال، والصيرورة تخاطب الطبيعة كما تخاطب القدر و الحتمية التي تمتطي أعناق البشر ، إنها الحرية المقهورة ، ورغبة الإنسان التي تريد أن تكون منتصرة.

"وفي طريقه عائدا من أروبا وصف الشاعر الطبيعة أيضا لكنه لم يستعمل الألفاظ و الأفكار الإصلاحية ، وإنما استعملها للصور التاريخية الأسطورية واستحضرها بخيال تمثيلي ، فهو يشبه الطبيعة ببلقيس مستلقية فوق سريرها و حولها المواكب والجواري ، وسليمان النبي في ملكه الواسع يذهب بخياله بعيدا حيث الخمائل و كأنها إماء ذوات خلاخل حيث وصف على كل الحالات ((الضحوك،الباكية،المتوحشة))"[1]

ومن كل ما سبق تبين لنا أن مواقف شوقي من الطبيعة مختلفة ومتابينة نظرا لاختلاف المشهد الذي يوحي إليه ، وهو غالبا يعد وطني أو تاريخي أو وجداني أو وجودي ، كما في قصيدة الشروق والغروب وفي عالم الماء حيث يصف فرح الشمس المتلمعة على الموج المتصاعد في الفضاء على سلم غير منظور.

---

[1] الحاوي إليا، المرجع نفسه ،ج1 ،ص84.

[2] نفسه ،ج3، ص65.

[3]شوقي أحمد، الشوقيات ،ج2، ص30.

[1] الحاوي إليا ،المرجع نفسه ،ج3، ص66.

لقد كان شوقي يسعى دائما إلى تغيير العالم و مجرى الأحداث ، وذلك متأرجحا بين ما يتعرضه من عقبات إجتماعية و ذاتية.

هـ- الشعر الإسلامي

قبل خوض الكلام في شعر شوقي الإسلامي لابد لنا أن نوضح العلاقة بين الشعر والدين ، و كذا الكلام على الشعر الديني .

لقد كانت حياة منذ القدم الإنسان صعبة الفهم ، بالإضافة إلى تلك الظواهر الكونية التي كانت بالنسبة له غير مفهومة ، فكان من الطبيعي أن يكيف حياته معها و كل ما يتعلق بحياته وما يحيط به من خلال نسجه القصص حول الظواهر مما جعلهم يعتقدون أن هناك آلهة لا عدد لها وراء كل ظاهرة.

يعتبر الشعر أول الصيغ الأدبية في الظهور ، وقد الكهان من أقدم الأدباء تنظيما للشعر في شكل أناشيد دينية وهذا لسهولة الحفظ والتغني به ، ولهذه الأسباب كانت الصلة وطيدة وقديمة بين الشعر والدين ما جعل الرومان يطلقون اسم "فاتيس" على كلا من الشاعر والنبي.

ونظرا لما يمتاز به الشعر من مكانة استطاع أن يقدم للدين خدمات في ظروف كثيرة ، ونظرا لهذه العلاقة بين الشعر والدين أدى إلى الإعتقاد أن لكل شاعر شيطان وفي هذا المجال قال أبو النجم: [1]

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

إن الدارس لشعر شوقي الإسلامي يكشف إلتفاتة إلى زعماء الإسلام ، والهدف من ذلك هو محاولة نبذ روح الإتكال ودعوة إلى الجهاد في سبيل الحياة والوحدة في ظل الدين الإسلامي ، من خلال دعواته للمسلمين لذلك.

إن الدارس للشعر الإسلامي لدى شوقي يلاحظ فيه ثلاثة أطوار هي شعره قبل المنفى وشعره أثناء المنفى و بعد المنفى، حيث لعبت الأحداث دورا في تقسيم شعره إلى ثلاثة أقسام.

ففي الطور الأول تغذت روح شوقي الدينية برابطة الدين حيث أوحت له ألوانا من الفنون في الشعر الديني منهم زعماء الإسلام وخاصة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأيضا خليفة العثماني الثاني عبد الحميد، فأثنى عليه وصور التفاف المسامين حوله.[2]

حيث يقول: [1]

رضي المسلمون والإسلام فرع عثمان دم فداك الدوام

أمة الترك والعراق و أهلوه ولبنان والربى والخيام

عالم يكن لينظم لولا أنك السلم وسطه والوئام

وضع الشرق في يديك يديه وأنت من حماته للأقسام

غير غاو أو خائن أوحسود برئت من أولئك الأحلام

وهكذا نجد شوقي مع الخليفة في السراء والضراء ، إذ نجده يهنئه على نجاته من القضية التي ألقيت عليه عام 1905 فنجاته تعني نجاة جميع المسلمين ،فيقول :[2]

---

[1] فهمي ماهر حسين، شوقي شعره الإسلامي ،ط2، مكتبة الدراسات الإسلامية ،مصر، د.ت، ص18.

[2] نفسه ،ص 18.

[1]شوقي أحمد ،الشوقيات، ج1،ص297،269.

[2] نفسه ،ص88.

هنيئا أمير المؤمنين فإنما نجاتك للدين الحنيف نجاة

يكاد يسير البيت شكرا لربه إليك ويسعى هاتفا عرفات

وتستوهب الصفح المساجد خاشعا وتبسط راح التوبة الجماعات

لقد ذكر البصيري السبب المباشر الذي جعله ينظم بردته وهي المصيبة التي حلت به فنظم البردة يطلب فيها الشفاء من الله والعافية ، ثم يحكي لنا كيف رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه ثم ألقى عليه بردته ، حيث كانت السبب في شفائه ، أما بردة شوقي التي نظمها تمجيدا لحج الأمير عباس حلمي الثاني ، حيث تقيد بالوزن والقافية ، وقد أعطى شوقي إهتماما كبيرا للجانب الموضوعي و كأنه أراد أن يقول للنقاد لا تنظروا إلى الجوانب الفنية

و نظم قصيدة مطلعها :[3]

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرام

لما رن حدثتني النفس قائلة ياريح جنبك بالسهم المصيب رمى

جحدتهاوكتمت السهم في كبدي جرح الأحبة عندي غير ذي ألم

أما الطور الثاني يتجلى في الأندلس ، ففي هذه المرحلة غلب على شعره الحنين إلى الوطن ، فكان شعره الإسلامي منحصر في هذا فقط ، وخلال هذه المرحلة نظم سينيته في الحمراء ودول العرب وعظماء الإسلام وصقر الإسلام.[1]

ومن خلا ل قصر الحمراء تذكر شوقي أيام المسلمين هناك وبكى عرش الأمويين المندثر وقصورهم البالية ، وذكر خلفائهم و ملوكهم كما رأى الديار ، فتحسر ، وتألم وذكر تلك الأيام فقال:[2]

أين "مروان" في المشارق عرش أموي وفي المغارب كرسي

وعظ "البحتري" إيوان كسرى وسفتني القصور من عبد الشمس

رب ليل سريت والبرق طرفي وبساط طويت و الريح عنسى

---

[3] نفسه، ص240.

[1]فهمي ماهر حسين، المرجع نفسه ،ص102.

[2] شوقي أحمد، الشوقيات ، ج2، ص57.

في ديار من الخلائف درس ومنار من الطوائف طمس

وربي كالجنان في كنف الزيت ون خضر وفي دارالكرام طلس

ويتكلم عن الأثار الإسلامية فيذكر قرطبة التي أصبحت مغمورة ويبكي أطلالها ، ويحسس آثار المسلمين في ربوعها بقوله:[3]

قرية لا تعد في الأرض كانت تمسك الأرض أن تميد وترسي

ركب الدهر خاطري في ثراها فأتى ذلك الحمى في منازل فعس

ما صفت قط في الملوك على تذل المعالي ولا تردت بنجس

سنة منذ كرى وطيف الأمان وصحا القلب من ضلال وهجس

ثم يحدثنا عن قصر الحمراء المبنية من قبل ولاة بني الأحمر فيدخل ويلاحظ من الأثر ما يدل على أنها كانت بهجة حيث قال: [1]

من "الحمراء" جللت بغبارالد هر كالجرح بين مرء ونكس

جلل الثلج دونها رأس "سيثري" فبدا منه في عصائب برس

ويظهر في هذا الطور أن شوقي كان مقلدا ، ولكنه مجيد، له شخصيته القوية الواضحة ، ففي سنيته يوافق البحتري حيث يحس بتشابه موقفه وموقف البحتري من إيوان كسرى ، فيقول : فكنت كما وقفت بحجر أو أضفت بأثر تمثلت واسترخت من موائل العبر إلى آياتها وأنشدت فيما بيني وبين نفسي.[2]

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

ويبدأ قصيدته بالحنين إلى الوطن الذي فارقه مرغما حيث يحاول أن يتناسى أحزانه ، عندما يرجع إلى أحوال الدهر المتناقضة و قد عبر عن هذه الحالة بقوله:[3]

---

[3] نفسه ،ج2، ص58.

[1] شوقي أحمد الشوقيات ،ج2، ص59.

[2] نفسهج2، ص57.

[3]نفسه ،ج2، ص54.

اختلاف الليل والنهار ينسي اذكرا لي الصبا و أيام أنسي

وصفا لي حلاوة من الشباب صورت من تصورات وحس

عصفت كالصبا اللعوب ومرت سنة حلوة ولذة خلس

وسلا مصر هلا سلاالقلب عنها أوأسا جرحه الزمان المؤسي

وما يلاحظ في هذه الأبيات هو تأثر شوقي بالبحتري ، حيث أن هذا الأخير بدأ قصيدته بحديث عن رحلته إلى الشام حين قسى عليه الدهر وحاول تناسي تلك الهموم بهذه الرحلة ، فيرى أن قسوة الدهر وصعوبته تذكره بآل ساسان. [4]

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جد كل جبس

من خلال المقطوعة يظهر أن شوقي برع في الصنعة الشعرية فلا نكاد نقرأ بيتا منها وإلا و تصادفنا هذه الصنعة من الطباق والجناس في البيت الأول ، فالطباق في قوله (الليل والنهار) والجناس في قوله(ينسي ،أنسي)

أما الحديث عن الطور الثالث فيتميز بأن هذه الفترة تميزت بتشتت وحدة الأمة العربية ، وتمزقها فظهرت في وسطها الصراعات والنزاعات المختفة لأسباب تشى ، و أيضا تميزت بعودة شوقي من منفاه ، ولإن صادف دماء الأمة العربية تراق وحروماتها تنتهك ، والأمل يحدوها في كل شيء ، فإذا كان في الأول شاعر البلاط و القصر ، فهاهي الضرورة اليوم تملي عليه إلزامية النزول وسط الشعب ومعايشة أفراحه و أحزانه[1].

فهاهو شوقي بشعره يحاول أن يبعث روح الجهاد في صفوف الشباب المصري خاصة ، والعربي عامة حيث يقول: [2]

يامصر أشبال العرين ترعرت ومشت إليك من السجون أسودا

طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة لم يطلبوا أجر الجهاد زهيدا

يافتية النيل السعيد خذوا المدى واستأنفوا نفس الجهاد مديدا

---

[4]البحتري، الديوان، تح البستاني أكرم ، دار الصادر ،لبنان ،1986،ص190.

[1] فهمي ماهر حسين، المرجع نفسه ،ص207.

[2] شوقي أحمد ، الشوقيات، ج3 ص125.

أنتم غدا أهل الأومر وإنما كما عليكم في الأمور وفودا

فابنوا على أسس الزمان وروحه ركن الحضارة باذجا وشديدا

إني نظرت إلى الشعوب فلم أجد كالجهل للشعوب مبيدا

و في قصيدة يبث شوقي في الشباب روح الجهاد و الكفاح و يدعوهم إلى الأخوة و المحبة و نبذ التشاحن و الجبن ، فالقوة لديه هي مقياس حياة الأمم في الحرب والسلم ، ويتجه إليهم بأبيات معبرا عن أمله في تحقيق هذا التنازل والتآخي بين الأفراد هذا البلد وبين أفراد الأمة الإسلامية حيث يقول.[3]

بني سورية التئموا اليوم خرجتم تطلبون به النزالا

سلوا الحرية الزهراء عنا وعنكم هل أذقتنا الوصالا

و بعد هذه الجولة القصيرة في القليل من شعر شوقي الإسلامي يمكن القول أن ظاهرة التقليد أخذت مجراها نحو الزوال لكن ليس بالمعنى الكلي لهذه الكلمة ، فشوقي صحيح النسج على طريقة البصيري ولكن إلى درجة التقليد المحض يحذو حذوه دون تعمد ، فلو اعتبرنا شوقي شاعرا مقلدا للبصيري لأعددنا هذا الأخير مقلدا لكعب بن زهير في بردته التي يمدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

---

[3] نفسه ،ج3 ،ص24.

[1] الجلدي ناصف علي ،الدين والأخلاق في شعر شوقي ،ط2، مكتبة النهضة ،مصر، 1964، ص28.

خاتمة

يعتبر شوقي من أكبر شعراء العصر الحديث ، فلم تعرف البيئة العربية في جميع عصورها شاعرا كان أرحب أفقا و أوسع تصرفا و إغزارا و أخصب شاعرية من شوقي ، و قد جمع في شعره بين التقليد التجديد، وبين جزالة الشعر القديم و رقة الشعر الحديث.

كما وقف هذا الموقف في أغراض الشعر فجمع فيها الأغراض التقليدية من مدح و رثاء و فخر و غزل و الأغراض الحديثة كالمسرح و السياسة و الوطنيات والتاريخ والإسلام والإجتماع .

وهكذا سلك في أغراضه وأساليبه مسلكا اجتمع فيه جلال التقليد و جمال التجديد ،و أول ما نلاحظه أن شوقي قبل كل شيء كان مقلدا لشعراء العرب في العصر العباسي.

ونستطيع أن نقول أن شوقي قد بدأ حياته الفنية بكثير من الضيق ،كان فيما بينه وبين نفسه يشعر بحاجة إلى الحرية الواسعة والبعيدة المدى ، وإلى حرية في الفن بنوع خاص، و لكنه حين يتصل بأسرته وبالقصر و أصحابه كان يضطر إلى أن يصانع و يجاري و يداري و يخضع لهذه القيود التي تفرضها عليه الحياة الرسمية .

إن اتصال شوقي بالقصر ونشأته فيه جعلته مقيدا بالمدح و الأغراض الأخرى التي تخدم الأمراء لكن نفيه ورحلته إلى أروبا كانت سببا في الإنتقال من القديم إلى الجديد.

لقد تأثر شوقي بهيغو ومسرحيات شكسبير، ما جعله يدخل الشعر المسرحي كفن جديد إلى الأدب العربي في العصر الحديث ،كما تناول الشعر السياسي الذي ساير قضايا الوطن ، لأنه عاش قريبا منها وسجلها في شعره الذي كان في البداية مقيدا بقيود القصر ثم تحرر منها، و جاء شعره الإسلامي نتيجة تأثره بعظماء الأمة الإسلامية وشعره في الأندلس لما تذكر أيام المسلمين و قصورهم البالية وذكر خلفاءهم و تناول الشعر الإجتماعي الذي عبّر فيه عن القضايا الاجتماعية السائدة في عصره ،و أخذ الشاعر بمظاهر الطبيعة ودلالاتها الحسيّة ، لهذا تولى الزهر في شكله و حسنه وطيبه و الورد والشجر فيها بدا منه للعيان ،أي اتخذ كل مظهر فيما أداه الحس والعين وما إليها.

وقد وضع أحمد شوقي الخطوط العريضة في أسلوب الشعر المعاصر، الذي شق طريقا يقارب شأن البحتري لدى المتوكل ، وأبي تمام لدى المعتصم ، والمتنبي لدى سيف الدولة و أبي فراس في خمرياته وهيغو في سياسته و أساطيره و لا فونتين في خرافاته وموليير في ملاهيه .

ومن هنا وسمنا شعره بسمات التجديد الكلاسيكي أو التجديد المقيد وحق لنا أن نجعله رئيس مدرسة التجديد المقيد من خلال ارتباطها بالقصر ، وهكذا كان شوقي في هذا التجديد المقيد نقطة انطلاق لمدرسة التطور ، التي من روادها أحمد محرم مطران ،المازني ،شكري ،العقاد وهذه الدفعة القوية باقية الأثر في شعراء المدارس المعاصرة اليوم.

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

النويري شهاب الدين نهاية الأرب في فنون الأدب ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف مصر،1984

المتنبي، الديوان، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ت

شوقي أحمد، الشوقيات ج1، ج2 ،ج3،ج4،مطبعة مصر، مصر، د.ت

2 المراجع :

أبو الشباب واصف ،القديم والجديد، دار النهضة بيروت،1988،

الأعراجي محمد حسين، مسرحيات شوقي مسرحية عنترة ، سلسلة الأنيس، بيروت، 1993

البحتري، الديوان، تح البستاني أكرم ، دار الصادر ،لبنان ،1986

بن قتبة عمر ، الأدب العربي الحديث ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر، الجزائر ،1999

الجابري محمد عابد ، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999

جبور عبد النور، إخوان الصفا ،ط3، دار المعارف، مصر، 1970

الجلدي ناصف علي ،الدين والأخلاق في شعر شوقي ،ط2، مكتبة النهضة ،مصر، 1964

الحاوي إليا ،أحمد شوقي أمير الشعراء ، ج1، دار الكتاب اللبناني، لبنان ،1982

خفاجى محمد عبد المنعم ، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، مصر، 2002

خفاجى محمد عبد المنعم ،دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه ،دار الجيل بيروت، 1992

خليل ابراهيم ، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة،2003

الرقي السعيد، لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقته الإبداعية، دار المعرفة الجامعية ،مصر ،2004

الرمادي جمال الدين ، كليوباترا بين الأدب الإنجليزي والعربي، دار الفكر العربي، مصر

الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، لبنان، 2006،

الشايب أحمد ، تاريخ الشعر السياسي،ط3، مكتب النهضة المصرية ، مصر 1976

شرارة عبد الطيف ،سلسلة: شعراؤنا (شوقي) ،دار بيروت للطباعة و النشر، لبنان،1982

عبد التواب صلاح الدين محمد، مدارس الشعر في العصر الحديث ،دار الكتاب الحديث ،مصر، د.ت

عبد المحسن طه بدر، دراسات في تطور الأدب العربي ، دار المستقبل العربي ،1998

الفاخوري حنا ، تاريخ الأدب العربي، دار بيروت، لبنان، 2002

فلاق عروات أحمد ، تطور شعر الطبيعة بين الجاهلية والإسلام ،المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997

فهمي ماهر حسين، شوقي شعره الإسلامي ،ط2، مكتبة الدراسات الإسلامية ،مصر، د.ت

القط عبد القادر، من فنون الأدب : المسرحية ، دار النهضة العربية ،ط1، لبنان 1978.

كحال بوعلي ، أحمد شوقي دراسة في حياته وشعره ومنتخباته الشعرية ،ط2، عالم الكتب، الجزائر، 2010

المنجد في اللغة والأعلام ، لويس معلوف ،دار المشرق للطباعة، بيروت، لبنان ،1986.

مندور محمد، مسرحيات شوقي، ط3، دار النهضة، مصر د،ت

هلال محمد غنيمي ، الأدب المقارن، ط5 ، دار الثقافة، لبنان د،ت

الفهرس

مقدمة.....2-1

تمهيد: الشعر العربي على عصر أحمد شوقي

أ- المدرسة التقليدية 6-4

ب-أهم المدارس الحديثة 8-7

الفصل الأول :أحمد شوقي حياته وشعره و مفهوم التجديد

أ- نبذة عن حياته.....12-11

ب - آثاره الأدبية.....14-13

ج - مفهوم التجديد.....17-15

الفصل الثاني:مقومات وملامح التجديد عند شوقي

1- مقومات التجديد

أ- ارتباطه بالقصر 20-19

ب- ثقافته الغربية 21

ج - المعاني عند شوقي.....24-22

2-ملامح التجديد

أ- الشعر المسرحي.....28-25

ب- الشعر الإجتماعي 30-29

ج - الشعر السياسي.....32-31

د- الشعر الطبيعي.....33-35

هـ – الشعر الإسلامي.....36-41

خاتمة.....43-44

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس